

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[383] على الإنسان بهذا النوع من الرزق ... ذكر بعض المفسرين سبباً لنزول هذه الآية خلاصته: "لمّا مات عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الأسد، قال بعض الناس: من قتل في سبيل الأ أفضل ممّن مات حتف أنفه، فنزلت هذه الآية مسويّة بينهم، وإنّ الأ يرزق جميعهم رزقاً حسناً، وظاهر الشريعة يدلّ على أنّ المقتول أفضل. وقد قال بعض أهل العلم: إنّ المقتول في سبيل الأ والميّت في سبيل الأ شهيد" (1). وعرضت الآية الأخيرة صورة من هذا الرزق الحسن (ليدخلنّهم مدخلا يرضونه) فإذا طردوا من منازلهم في هذه الدنيا ولاقوا الصعاب، فإنّ الأ يأويهم في منازل طيّبة في الآخرة ترضيهم من جميع الجهات، وتعوّضهم - على أفضل وجه - عمّا ضوّوا به في سبيل الأ. وتنتهي هذه الآية بعبارة (وإنّ الأ لعليم حليم) أجل، إنّ الأ عالم بما يقوم به عباده، وهو في نفس الوقت حليم لا يستعجل في عقابهم، من أجل تربية المؤمنين في ساحة الإمتحان هذه، وليخرجوا منها وقد صلب عودهم وازدادوا تقيّاً إلى الأ.

* * * 1 - "الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبداً محمّد بن

أحمد الأنصاري القرطبي، المجلّد 11 - 12، ص88.